

## مستقبل الشبكة: أمة في خطر

(بمناسبة الذكرى الخامسة لاختفاء البروفيسور عمر هارون الخليفة)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DockKhaleefaApn-Future.pdf>

بروفيسور عمر هارون الخليفة

مؤسس مشروع طائر السمير - عضو الهيئة الاستشارية للشبكة



بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الفاضل د. جمال التركي - رئيس الشبكة

السادة الأجلء أعضاء الهيئة الاستشارية للشبكة

الاساتذة الضراء

بخصوص النداءات والصيحات العالية التي أطلقها الأخ الفاضل د. جمال التركي مؤسس ورئيس الشبكة بخصوص مستقبلها يطيب لي أن أدلي بوجهة نظري حول الموضوع المثار، وهي مجرد محاولة أو اجتهاد قابل للصواب كما للخطأ أيضا.

(1) في تقديري، تمثل شبكة العلوم النفسية ريادة ثورة في مجال نهضة علم النفس والطب النفسي على السواء انطلقت شرارتها بلهبها المتقد من تونس رائدة ثورات ربيع الأمة العربية. فضلا عن ذلك تمثل الشبكة عمل ابداعي (creative) وتجديدي (innovative) حقيقي. بذات الكيفية التي قدمت بها تونس نموذج سياسي وديمقراطي مشرق للاقتداء به في بقية الأمة العربية يجب أن تقدم الشبكة ذات النموذج المشرق. ويجب على الاطلاق أن لا تسقط الراية أو تكون هناك "ردة"، أو "ارتداد" من تونس الخضراء الفتية وإذا حدث ذلك فالشبكة ربما توصف بشبكة الفقاعة (Bubble Net) أو بيت عنكبوت واهن The flimsiest of (houses is the Spider's house).

(2) إن المجهود الجبار بل الخارق في تدشين وتطوير الشبكة يعتبر في تقديري بمثابة ثاني توطيّن للعلوم النفسية في الأمة العربية بعد عهد الحضارة العربية الاسلامية في عصرها الذهبي في القرن العاشر الميلادي خاصة في مساهمة ابن الهيثم الكبيرة في تدشين وابداع المنهج الاعتباري (العلمي، التجريبي) في "كتاب المناظر" والذي استمر تأثيره لأكثر من ستة قرون متواصلة إلى أن بدأ العالم الألماني كبلر من حيث توقف ابن الهيثم، بالإضافة لمساهمة ابن سينا العملاقة في تأليف كتاب "القانون في الطب" والذي أصبح المرجع الرئيس في علم

تمثل شبكة العلوم النفسية ريادة ثورة في مجال نهضة علم النفس والطب النفسي على السواء انطلقت شرارتها بلهبها المتقد من تونس رائدة ثورات ربيع الأمة العربية

تمثل الشبكة عمل ابداعي (creative) وتجديدي (innovative) حقيقي. بذات الكيفية التي قدمت بها تونس نموذج سياسي وديمقراطي مشرق للاقتداء به في بقية الأمة العربية

يجب على الاطلاق أن لا تسقط الراية أو تكون هناك "ردة"، أو "ارتداد" من تونس الخضراء الفتية

إن المجهود الجبار بل الخارق في تدشين وتطوير الشبكة يعتبر في تقديري بمثابة ثاني توطيّن للعلوم النفسية في الأمة العربية بعد عهد الحضارة العربية الاسلامية في عصرها الذهبي في القرن العاشر الميلادي

الطبابة في أوروبا زهاء 3 قرون. وفي هذا العصر الذهبي تم توطين العلوم اليونانية جنبا إلى جنب مع العلوم الشرعية وخلال هذه القرون ازدهرت البحوث السيكولوجية في مجال الحواس استجابة طبيعية للحاجة لها في علم الفلك والطب كما تطور علم البنية العضوية (التشريح) والفلسفة (الفسولوجيا). ومن ناحية تاريخية، لكي نحكم ونقيم ونثمن مساهمة الشبكة في التأثير العلمي الحقيقي في تطور العلوم النفسية في الأمة العربية يجب أن يستمر نشاطها المدوي وتأثيرها القوي ليس لسنوات أو عقود أو حتى أجيال وإنما لعدة قرون أسوة بتوطين العلوم في التراث العربي الاسلامي في العصر الذهبي.

(3) دشنت الشبكة العربية مبادرات في غاية الأهمية لتطوير مشهد العلوم النفسية تتمثل في دوريات علمية، وكتب منشورة الكترونيا، ومعاجم قيمة، وجوائز سخية تشجعا لهم الباحثين واعترافا و عرفانا بمساهمة عمالقة علم النفس والطب النفسي والذين سميت الجائزة تيمننا باسمائهم، وتوثيق صلات قوية بين العاملين في الحقول النفسية، وأخبار للتجمعات والنشاطات السيكولوجية في الأمة العربية من المحيط إلى الخليج وفي دول الشتات. فهناك مساهمات أفقية عريضة في مشهد العلوم النفسية فضلا عن ترقية عمودية لهذا المشهد من خلال عملية التطوير المستمر للشبكة من قبل المؤسس والهيئة الاستشارية وقراء الشبكة الأماجد. ولقد ساهمت الشبكة مساهمة فعالة في تحسين الذات لمجموعة كبيرة من العلماء الأجلاء فضلا عن تعزيز عملية الاحساس بالثقة بالنفس.

(4) إن القراءة الثاقبة لأنشطة الشبكة خلال سنوات السابقة يمكن مقاربتها من غير دونية بأنشطة التجمعات العلمنفسية والطبنفسية الكبرى في العالم مثل الاتحاد الدولي للعلوم النفسية والاتحاد الدولي للطب النفسي. وقبل الشبكة ربما كان هناك نوع من التجافي أو التناظر الخفي بين بعض علماء النفس والطب النفسي ليس كمضارب بني تميم وبني هلال ولا يصل لداحس والغبراء. ولكن استطاعت الشبكة من خلال شخصية د. جمال التركي الوفاقية وليس الخلافية خلال فترة وجيزة تجميع التخصصين والكشف بأنه ليست هناك أسباب مبررة للجفوة والتناظر ربما المفتعل. يجب أن تكون من بين أهداف الشبكة بعد عملية التناغم المساهمة في وضع المعايير الصارمة للانتاج السيكولوجي والطبنفسي كما وكيفا فضلا عن العمل في مشاريع عملاقة تعزز عملية التواصل في عهد العلوم البيئية. وربما يمكن التساؤل في المقارنات الاقليمية والعالمية لماذا استطاع علماء النفس وأطباء النفس في المجتمعات الغربية ذات الخصائص "الفردانية" (individualism) بالتجمع السيكولوجي الفعال لترقية وانتشار العلوم النفسية حول العالم، وبالمقابل لماذا لم يستطع علماء النفس وأطباء النفس في الأمة العربية ذات الخصائص "الجموعية" (collectivism) كالثقيلة والعشيرة والفصيلة والحمولة والطريقة والمذهب من التجمع الفعال؟ مجتمع فرداني ينجح في التجمع وأمة جموعية تعاني من

لكي نحكم ونقيم ونثمن مساهمة الشبكة في التأثير العلمي الحقيقي في تطور العلوم النفسية في الأمة العربية يجب أن يستمر نشاطها المدوي وتأثيرها القوي ليس لسنوات أو عقود أو حتى أجيال وإنما لعدة قرون

دشنت الشبكة العربية مبادرات في غاية الأهمية لتطوير مشهد العلوم النفسية تتمثل في دوريات علمية، وكتب منشورة الكترونيا، ومعاجم قيمة، وجوائز سخية تشجعا لهم الباحثين واعترافا و عرفانا بمساهمة عمالقة علم النفس والطب النفسي والذين سميت الجائزة تيمننا باسمائهم

لقد ساهمت الشبكة مساهمة فعالة في تحسين الذات لمجموعة كبيرة من العلماء الأجلاء فضلا عن تعزيز عملية الاحساس بالثقة بالنفس

إن القراءة الثاقبة لأنشطة الشبكة خلال سنوات السابقة يمكن مقاربتها من غير دونية بأنشطة التجمعات العلمنفسية والطبنفسية الكبرى في العالم مثل الاتحاد الدولي للعلوم النفسية والاتحاد الدولي للطب النفسي

قبل الشبكة ربما كان هناك نوع من التجافي أو التناظر الخفي بين بعض علماء النفس والطب النفسي

استطاعت الشبكة من خلال شخصية د. جمال التركي

صعوبات التجمع!! السؤال الحرج الذي يجابهنا كيف نحل هذا المأزق أو التناقض في ثقافتنا العربية الاسلامية؟

(5) بوسعي القول بأن جميع النشاطات الرفيعة المدشنة والمقدمة بعناية فائقة للقراء في الشبكة تحكمها رؤية ثابتة ورسالة نبيلة لمؤسس الشبكة ورئيسها. ولكن يعلمنا التاريخ الاسلامي التوراتي أن من كانت له رسالة يجب أن يستمر في التبليغ بها تيمنا بالأنبياء كما لنا أسوة حسنة في الرسل الذين جابهوا الكثير من العقبات الكأداء والعراقيل والعقائيل في سبيل التبشير برسائلهم. إن الاستمرارية في أداء الرسالة هي المحك الوحيد الذي يحكم بأن الرؤية لن تسقط وأن المشكلات أو الصعاب يمكن حلها مادام وصف المشروع بأنه ابداعي وتجديدي وله رؤية ورسالة. ويعنى الابداع تقديم أفكار جديدة من قبل أعضاء الشبكة عامة والهيئة الاستشارية بصورة خاصة بينما يعنى التجديد كيفية تطبيق هذه الأفكار الجديدة من قبل مؤسس ورئيس الشبكة. وتكشف نتائج البحوث السيكولوجية بأنه لا عمل ابداعي وتجديدي من غير مثابرة ودافعية قوية وعمل شاق ودؤوب ولذلك نتوقع من مؤسس ورئيس الشبكة أن يكون رمحا لكسر قيود الاحباط في الأمة العربية كما نقول لأستاذنا النابلسي إن غياب مجلة الثقافة النفسية من أرفف المكتبات العامة والخاصة هو بمثابة غياب وعي أمة.

(6) هناك نظريتان في تطور العلوم هما النظرية الطبيعية عن طريق التطور الطبيعي (evolution) والنظرية الشخصية عن طريق الثورة (revolution) وتعنى الأولى التطور الساكن (الاستاتيكي) للعلوم النفسية حسب المتغيرات التي تحكمه بينما تعنى الثانية وجود علماء نفس أو أطباء نفس عظام يعجلون عملية ترقية وتطوير العلوم. وتطبيقا للنظرية في تحليل مشهد العلوم النفسية يمثل د. جمال التركي بمساهماته العملاقة في جمع الاختصاصيين العرب في الشتات (الدايوسبرا) نموذج حي للنظرية الشخصية الدينامية. ولهذا السبب يجب أن تستمر هذه الدينامية متقدمة في عكس نشاطات الشبكة من غير توقف أو ردة. ولقد وصف أستاذنا بروفيسر مصطفى عشوي بأن هناك تاريخين في العلوم النفسية في الأمة العربية تاريخ ما قبل الشبكة وتاريخ ما بعد الشبكة. ولكي يصدق عشوي في هذا التصنيف القوي يجب أن تستمر الشعلة متقدة والرمح حادا.

(7) إن التلخيص الممتاز الذي قدمه أستاذنا العالي احرشاو من المغرب بالنسبة للمداخلات الثرة والخلاقة التي تمت استجابة لنداء وصيحة "لم يعد مقبولا لمشروع بهذا الحجم أن يواصل عمله على الكفاف في عالم عربي يزخر بالخيرات والامكانيات والطاقة". بالله تأمل معي علماء أمة عربية في علم النفس والطب النفسي من المحيط إلى الخليج لا يستجيبون لهذا النداء الداوي؟ ما هي قيمة سيارة مرسيدس واحدة، أو بي أم دبليو واحدة، أو لكزيس واحدة، أو

الوفاقية وليس الخلافة خلال فترة وجيزة تجميع التخصصين والكشف بأنه ليست هناك أسباب مبررة للجفوة والتناهر ربما المفترض

يجب أن تكون من بين أهداف الشبكة بعد عملية التناغم المساهمة في وضع المعايير الصارمة للإنتاج السيكولوجي والطب النفسي كما وكيفا فضلا عن العمل في مشاريع عملاقة تعزز عملية التواصل في عهد العلوم البيئية

يعلمنا التاريخ الاسلامي التوراتي أن من كانت له رسالة يجب أن يستمر في التبليغ بها تيمنا بالأنبياء كما لنا أسوة حسنة في الرسل الذين جابهوا الكثير من العقبات الكأداء والعراقيل والعقائيل في سبيل التبشير برسائلهم

تكشف نتائج البحوث السيكولوجية بأنه لا عمل ابداعي وتجديدي من غير مثابرة ودافعية قوية وعمل شاق ودؤوب

نتوقع من مؤسس ورئيس الشبكة أن يكون رمحا لكسر قيود الاحباط في الأمة العربية كما نقول لأستاذنا النابلسي إن غياب مجلة الثقافة النفسية من أرفف المكتبات العامة والخاصة هو بمثابة غياب وعي أمة.

يمثل د. جمال التركي بمساهماته العملاقة في جمع الاختصاصيين العرب في الشتات (الدايوسبرا) نموذج

فراري واحدة، أو هامر واحدة في شوارع أمتنا العربية يمطي صهوتها أحد علمائنا الكرام وشبكة عربية متينة تمشي على أرجلها تحتاج للشد من أزرها. يا ترى أين المعتصم في استغاثة و معتصماه؟

(8) أقترح بالاضافة لما قدم من الاقتراحات دفع مرتب شهر كامل لكل عالم نفس وطبيب نفسي حريص على استمرارية الشبكة بعملته الوطنية وتحويل مقابله بالعملات الصعبة وارساله مباشرة إلى حساب الشبكة الذي اقترحة أستاذنا الجليل يحيى الرخاوي باسم "الوقف" وذلك هو نوع التوطين الحقيقي في عملية الاستلهام العبر والدروس من التراث العربي الاسلامي في دور الأوقاف في خدمة العلم والعلماء. وثانية اقترح الاتصال بمنظمة اليونسكو في تونس والاييسكو في المغرب من قبل علماء النفس والطب النفسي الذين لهم علاقة بهاتين المنظمتين لتبني أنشطة الشبكة فضلا عن دعمها السخي. إن عدم الاستجابة العاجلة لهذا النداء المبرر من قبل الشبكة ربما يترك الباب مفتوحا للتفسيرات والتكهنات بأن "الأمة" ربما في خطر في علمها وعلماء وأطباء نفسها (A nation at Risk)، والأمة ربما مخدوعة (A nation Deceived)، والأمة ربما محبطة (A nation Disappointed).

اللهم أشهد فهل بلغت.

كل التوفيق

27/02/2012

لم يعد مقبولا لمشروع بهذا الحجم أن يواصل عمله على الكفاف في عالم عربي يزخر بالخبرات والامكانيات والطاقة

إن عدم الاستجابة العاجلة لهذا النداء المبرر من قبل الشبكة ربما يترك الباب مفتوحا للتفسيرات والتكهنات بأن "الأمة" ربما في خطر في علمها وعلماء وأطباء نفسها

\*\*\* \*\*

14 سبتمبر 2017: تحتفل " مؤسسة العلوم النفسية العربية " بـ:

" اليوم السنوي الثاني لتوطين العلوم النفسانية "

تم التأسيس لليوم السنوي لتوطين العلوم النفسانية العام 2016 ، بمناسبة ذكرى فاجعة اختفاء البروفيسور عمر هارون الخليفة ( 14 سبتمبر 2012 ) الحاحه الله سليما معافى.

في هذا اليوم السنوي الثاني لتوطين العلوم النفسانية ، سنعمل على:

- التأسيس لمهنة ( بيبلوغرافيا ) الأعمال العلمية و الاصدارات المكتبية التي اهتمت بموضوع التوطين:

- على اصدار عدد خاص من المجلة العربية " نفسانيات " حول محور " توطين العلوم النفسانية "

- متابعة دعوتنا للجمعية السودانية لعلم النفس التي تأسيس جائزة سنوية في علم النفس تحمل اسم البروفيسور عمر هارون الخليفة

- متابعة دعوتنا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في السودان اطلاق اسم البروفيسور الخليفة على احد مدرجات قاعات المحاضرات بالجامعة السودانية

- متابعة دعوتنا الى الجامعة السودانية لتأسيس "كرسي الخليفة للابحاث و الدراسات في توطين علوم النفس"

( د. جمال التركي - تونس )